

## حوار جديد للسيد يوسف الرفاعي مع جريدة الوطن شعر بالأسف لغياب «أدب الحوار» وطالب الجميع بأن «لا يسخر قوم من قوم»

كتب أحمد زكريا:

السيد يوسف هاشم الرفاعي معلقاً على ردود السلفيين حول ملف الصوفية:



أكد السيد يوسف هاشم الرفاعي أنه مستعد لمناظرة تلفزيونية مع أي داعية سلفي داخل الكويت أو خارجها. وأضاف الرفاعي في لقاء خاص مع «الوطن» أن «الصوفيين هم جمهور الأمة الإسلامية وسوادها الأعظم اعترف من اعترف أو أنكر من أنكر».

وأعرب الرفاعي، في معرض تعليقه على ردود السلفيين حول ملف الصوفية الذي سبق أن فتحت «الوطن» وكان للرفاعي مقابلة فيه، أعرب عن أسفه «لغياب أدب الحوار وورود بعض الكلمات غير اللائقة» مطالباً الجميع بالالتزام بالآية الكريمة (لا يسخر قوم من قوم). وألمح الرفاعي إلى أن ابن تيمية لم يكفر عامة الصوفية معرباً عن دهشته من أن السلفيين يكفرونهم.

وطالب الرفاعي السلفيين بأن يستغفروا الله وأن يعتذروا إليه وإلى من أسأوا إليه من خلقه. وشدد على أنه «إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إمام السلف الصالح فهو إمام الصوفيين والمسلمين أجمعين».

وأشار الرفاعي إلى أنه ليس التصوف بالعلم الوحيد الذي دخلته الدسائس موضحاً أن كل العلوم الإسلامية - عدا كتاب الله - قد دخلتها تلك الدسائس، وفيما يلي نص اللقاء:

**للسلفيين أقول.. استغفروا الله**

كيف استقبلتم الهجوم السلفي عليكم عقب ملف الصوفية الذي نشرته «الوطن» في الفترة ما بين 21/1/2007 و 12/2/2007؟

- أريد أن اذكر السلفيين بقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم)، وجاء في الحديث القدسي (من أدى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)، وأقول لهم استغفروا الله واعتذروا إليه وإلى من أسأتم إليه من خلقه قبل أن يأتي (يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) وتجنبوا غيبة الأموات والأحياء من عباد الله وتذكروا قوله عليه الصلاة والسلام (وهل يكب الناس في النار على وجوههم «أو مناخرهم» إلا حصائد ألسنتهم).

وأذكرهم بثناء الذهبي في كتابه سير الأعلام على ستين عالما من علماء المسلمين واصفا كل واحد منهم بأنه (الصوفي)، والشيخ ابن تيمية لم يكفر عامة الصوفية بل كان يذكر عبارة «قدس الله سره» إذا ورد اسم مؤسس الطريقة القادرية الصوفية الشيخ عبد القادر الجيلاني.

الصوفيون هم الأشاعرة أو الماتريديّة عقيدة، ويتبعون المذاهب الأربعة ويحبون الله ورسوله وأوليائه الصالحين، ويزورون قبر الرسول الشريف ويحتفلون بمولده المنيف وهؤلاء هم جمهور الأمة الإسلامية اعترف بذلك من اعترف أو أنكر من أنكر. بل إنني أقول أن الصوفية هم السواد الأعظم، وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إمام السلف الصالح فهو إمام الصوفيين والمسلمين أجمعين الذين يحبونه ويوقرونه ولا يكفرون أبويه الشريفين ولا يقولون أنهما في النار

### شطحات في كل العلوم

كيف نرد على من رصد بعض الشطحات في علم التصوف؟  
- كل علم من العلوم الإسلامية - عدا كتاب الله تعالى المحفوظ - دخلته العلل والدسائس وليس التصوف وحده، فعلم الحديث دخلته الأحاديث الموضوعة والمكذوبة وعلم التفسير دخلته الإسرائيليات ولم يسلم علم التصوف من الشطحات والشطحات.

### الفاروق وشجرة الرضوان

ما ردكم حول ما أثير عن استهجانكم لقطع شجرة الرضوان؟  
- لقد ورد عن الشيخ إسماعيل عثمان الزين المكي في كتابه عن «شجرة الرضوان» ما ينفى ان سيدنا عمر بن الخطاب قد أمر بقطع تلك الشجرة المذكورة. وأكد المكي أن ما نسب لعمر رضي الله عنه من أمر القطع لا أصل له وان كان متداولاً بين الناس.

وسأذكر لك بعض ما أورده المكي، أقول لمن يعزو إلى حكيم الأمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يهدم الآثار وينهي الناس عن الصلاة في الآثار وحرق دار كتب الإسكندرية وغير ذلك من الخرافات والأباطيل، ألا تنظرون كيف كان أمير المؤمنين يعظم آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام! وكان يتمنى أن يتخذ من مقام إبراهيم صلى (أي آثار قديمة) فلبى الله دعوته فقال (واتخذوا من مقام إبراهيم صلى) وقال عمر رضي الله عنه كما جاء في صحيح البخاري (الجزء 1/504 رقم 402) قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم صلى فنزلت. وقال الكرمانلي في الكواكب سأل عمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يجعل مكان الحجر الذي فيه اثر مقامه بين يدي القبلة».

ثم يقول المكي فالذي كان يعظم إبراهيم كيف لا يعظم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقطع شجرة بمحض وهم الشرك؟ وخوف الشرك في مقام إبراهيم كان اشد من غيره حيث كان المسلمون حديثي العهد بالاسلام، خلاف ايام عمر فانها كانت القرون الذهبية الزاهرة

في الإسلام، وكان الإسلام قد رسخ في أعماق قلوبهم وصاروا قديمي العهد به ورؤية الإسلام تحقق في كل ناحية من الأنحاء، ذلك عهد قد تحقق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرة العرب) كانوا في أمن من الشرك، وكان عمر رضي الله عنه يبقي كلا من سنن الرسول وآدابه ومثال ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرمل في الطواف ليرى المشركين شدة الإسلام وصولته فلا يظنون أنهم ضعفاء، فكان عمر رضي الله عنه يقول في زمنه (إن الحاجة ليست بداعية إليه الآن انه لم يبق ثمة كفار ولم يكن للمشركين بقية في الجزيرة، ولكن هذا عمل عمله النبي صلى الله عليه وسلم فلن أتركه) فإبقاء عمر عملاً لا حاجة إليه إنما هو لحرصه على اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وتبجيله وإجلاله له. وبعد تعظيم عمر لآثار الرسول كيف يتهم بقطع الشجرة».

### الأئمة الأربعة والتصوف

ألا ترى أن الهجوم على الصوفية ليس وليد العصر وإنما يرجع إلى زمن الأئمة الأربعة؟  
- هذا الكلام غير صحيح لأن الأئمة الأربعة هم أنفسهم من شهد لصالح التصوف وسأورد لك بعض آرائهم:

الإمام أبو حنيفة النعمان:

نقل الفقيه الحنفي الحصكفي صاحب الدر: أن أبا علي الدقاق قال «أنا أخذت هذه الطريقة من أبي القاسم النصر ابادي، وقال أبو القاسم، أنا أخذته من الشبلي وهو من السري السقطي، وهو من المعروف الكرخي وهو من دواود الطائي وهو اخذ العلم والطريقة من أبي حنيفة رضي الله عنه وكل منهم أتى عليه وافر بفضلته. (حقائق عن التصوف للشيخ عبد القادر عيسى).

الإمام مالك بن أنس:

من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق (حاشية العلامة العدوي على شرح الإمام الزرقاني على متن العزية في الفقه المالكي).

الإمام الشافعي:

«حبيب إلي من دنياكم ثلاثة: ترك التكلف وعشرة الخلق والافتداء بطريق أهل التصوف». (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس للإمام العجلوني).

الإمام أحمد بن حنبل:

كان يقول لولده قبل أن يصاحب الصوفية: يا ولدي عليك بالحديث، وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفية، فإنهم ربما كان أحدهم جاهلاً بأحكام دينه»، فلما صحب أبا حمزة البغدادي، وعرف أحوال القوم، أصبح يقول لولده: «يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة». (عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف باب شهادات علماء الأمة الإسلامية من سلفها إلى خلفها للتصوف ورجاله).

وإذا أردت رأي العلماء المحدثين فأورد لك ما ذكره الدكتور يوسف القرضاوي في موقعه على الانترنت حيث قال «ظهر هؤلاء الصوفية ليسدوا ذلك الفراغ الذي لم يستطع أن يشغله المتكلمون ولا أن يملأه الفقهاء، وصار لدى الناس جوع روحي، فلم يُشبع هذا الجوع إلا الصوفية الذين عنوا بتطهير الباطن قبل الظاهر، وبالعلاج أمراض النفوس، وإعطاء الأولوية لأعمال القلوب وشغلوا أنفسهم بالتربية الروحية والأخلاقية، وصرخوا إليها جل تفكيرهم واهتماماتهم ونشاطهم حتى قال بعضهم: التصوف هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف.

### مناظرة تلفزيونية

هل من كلمة أخيرة نظوي بها صفحة هذا الملف؟

- لقد شعرت بالأسف لغياب أدب الحوار لدى البعض وورود بعض الألفاظ غير اللائقة، وأود أن أؤكد أنني مستعد لمناظرة تلفزيونية مع أي داعية من اخواننا السلفيين داخل الكويت أو خارجها.

تاريخ النشر 2-5-2007

<http://www.alwatan.com.kw/Default.aspx?MgDid=496348&pageId=35>